مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والانسانية
EL - HAKIKA (the Truth)
Journal for Social and Human Sciences

المجلد: 20 / العدد: 02 / السنة: 2021 / ص ص:279-293

قصص الحيوان الموجه إلى الأطفال– دراسة جمالية –

Titre de l'article: Histoires d'animaux adressées aux enfants - Etude esthétique -

سامية بوعجاجة

جامعة محمد خيضر، بسكرة (الجزائر)، التخصص الدقيق، samia.bouadjadja@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 2020/11/24 **تاريخ القبول**: 2021/04/26 **تاريخ النشر**: 2021/06/30

ملخص:

تعد القصة من الفنون الشائقة والهادفة، إذ تجد صداها عند الصغار، لما تتضمنه من أفكار هادفة، ولغة ناصعة، وتعابير رائقة، إضافة إلى جمال الصور وتنوع الألوان الزاهية.

والدراسة تسلط الضوء على قصص الحيوانات، لأنها من القصص التي تجذب إليها الصغار، وتؤثر فيهم، وتنمي شخصياتهم نحو قيم الخير والصدق والرحمة، كما تقوي فيهم ملكة الخيال والإبداع .

في الشق الأول من الدراسة عرفت بقصص الحيوان، ثم تناولت أربع قصص تنتمي إلى هذا العالم، قمت بتلخيصها، ثم عرّجت صوب الدراسة الجمالية، فتناولتها من حيث اللغة والأسلوب، ثم درست الخصائص الفنية للقصة (الفكرة، والشخصية، الزمن والمكان، جمالية السرد والحوار)

كلمات المفتاحية: قصص الحيوان؛ اللغة والأسلوب؛ الفكرة؛ الشخصية؛ السرد؛ أدب الطفل .

Abstract: The story is an interesting and purposeful art that resonates with children, including meaningful ideas, advice, language, expressions, in addition to the beauty of pictures and the variety of bright colors.

The study sheds light on animal stories, because they attract children, affect them, and develop their characters towards goodness, honesty and strengthen their imagination and creativity.

In the first part of the study, I interduced the animal stories, I talked about four stories that belong to this world, I summarized them, and then I moved on the technical study, I talked about the language, style, and technical characteristics of the story, the idea, the character, the time and place, the beauty of narration and dialogue.

Key words: Animal stories ; language and style ; idea ; character ; narration ; child literature ; ant and cockroach، bunny and turtle .

مقدمة:

حظيت قصص الحيوان باهتمام الأدباء والدارسين منذ القديم، في كل اللغات؛ لأنها قريبة من عالم الطفل البرئ. فالأطفال في مراحلهم المبكرة ينجذبون لكل ما يحيط بهم في بيئتهم من حيوانات، وخاصة تلك الأليفة، فتراهم يراقبون حركاتها، ويقلدون أصواتها ويتبعونها في تنقلها أو نشاطها" وفي مقدورهم تمييز أصواتها بل تقليدها في بعض الأحيان، كما أن في استطاعتهم معرفة صورها في المجلات والكتب، وهم يتعاملون مع الأليف منها إذا ما التقوا به، ويعرفون المفترس إذا أتيحت لهم زيارة حدائق الحيوان، لذلك فما أن يصير الصغير في سن المدرسة حتى يستطيع أن يسمي عشرات الحيوانات" (**يوسف، أغسطس 2011، الصفحة 02**).

وقديما أراد ابن المقفع أن ينقد الواقع الاجتماعي والسياسي الذي عايشه، فقدم كتابه "كليلة ودمنة "و كان أبطاله من الحيوانات، ولكل قصة موضوع وفكرة ولها مغزى وعبرة. ولذلك فإن هذا النوع من القصص وجد صداه في كل الآداب واللغات العالمية، فهذا لافونتين الكاتب الفرنسي الشهير، ألف قصصا للأطفال وخرافات، ليعالج قضايا مجتمعه، ويغرس في الأجيال قيما ومبادئ .

يعد فن القصة من الفنون الراقية، التي تخاطب وجدان القارئ وفكره، فتحرك أحاسيسه، وتغرس فيه قيم الخير والصدق والإيمان، لما تتضمنه من أفكار هادفة، ولغة ناصعة، وقيما راقية" كما تعد من أقوى عوامل الاستثارة في الطفل، وهي إما أن تكون نوعا من الأدب المسموع يجد الطفل فيه لذته واستمتاعه الفني، قبل أن يعرف القراءة والكتابة، وإما أن تكون أدبا مقروءا ومسموعا معا عندما يعرف القراءة والكتابة بدرجة جيدة، وهي فضلا عن ذلك فن أدبي يتفق مع ميول الطفل ويجد نفسه منجذبا إليه بطبعه ومشغوفا به" (**أحمد، 2004، الصفحة 48**) .

وقصص الحيوان قريب من وجدان الأطفال، محبب إلى نفوسهم؛ إذ يجدون في تلك الأحداث والمغامرات متعة ولذة، تماما كما يتأثرون بتلك الأفلام الكرتونية، التي تستقي شخصياتها، وأحداثها من عالم الحيوان، وما يكتنف هذا العالم من صراع ومواقف أو ألفة وانسجام.

1 / التعريف بقصص الحيوان

القصة من الفنون الشائقة، القريبة من قلوب الصغار، المؤثرة على عقولهم ومشاعرهم، بما تتضمنه من فكرة واضحة، ولغة يسيرة، وأسلوب بسيط، وسرد جميل، ووصف جذاب، وتعد " من الوسائل التربوية التي تلعب دورا مهما في تزويد الطفل بإطار معرفي وثقافي وخبري، مما يسهم بشكل واضح في بناء شخصيته وتحديد هويته، ومساعدته والأخذ بيده نحو عالم التميز والإبداع **(أحمد، 2004، الصفحة 48)** ".

أما قصص الحيوان، فيقصد به ذلك الجنس الأدبي، الذي تقوم فيه الحيوانات بالأدوار الرئيسية، وتعالج فكرة ما، وتقدم للطفل موعظة وحكمة، "و هذا اللون من القصص ليس علميا على الإطلاق، وإن كانت له صفة العالمية، وهو موجود بوضوح في الفلكلور والقصص الشعبي، والحيوانات هنا تتحدث مع بعضها البعض، وقد تتحدث إلى الإنسان، ويتحدث إليها" **(يوسف، أغسطس 2011، الصفحة 5)**.

والأطفال ميالون إلى هذا اللون من القص، لأن الحيوانات هم أبطالها، يتكلمون فيما بينهم، ويتصارعون ويحلمون، ويسافرون ويغامرون، ومن خلالهم يقدم الكاتب حكمة خلقية، وقيمة تربوية، وفكرة علمية تثقيفية ؛ ولذلك عرفها أحد النقاد بأنها: " القصص التي يكون فيها الحيوان أو الطير هو الشخصية الرئيسية، وهي من أقدم أشكال القصة التي عرفها الإنسان واستخدمها واستفاد منها فأصبحت بذلك قريبة منه . ومن الطبيعي إذا أن تدخل في خيالاته وأساطيره فيحكي قصصا على لسانها، وقد وجدت هذه القصص في كل مكان من العالم وهي في أبسط صورها، محاولات لتفسير خصائص الحيوان وعاداته المختلفة "**(معال، 1988، الصفحة 51)**.

2/ نمـاذج مختـارة

1) ـ ملخص قصة الجمل والحمار

هي قصة أبطالها (الجمل والحمار) كانا يعيشان في ظل صاحبيهما بأحد المزارع، يعانيان الإرهاق والتعب، لذلك قررا الهرب، حتى ينعما بالرّاحة والهدوء، وذات يوم هربا، ومشيا لمسافات بعيدة حتى وصلا إلى غابة وارفة الظلال، كثيرة الأشجار، بها أعشاب طويلة، ومياه جارية" عاشوا فيها أياما سعيدة هنيئة، يأكلون ويشربون وينامون ويلعبون، لا يعكر صفوهم ضرب بالعصا، ولا حمل أثقال، ولا أيّ شيء آخر" **(الكيلاني، 1433هـ,1212م، الصفحة 34)**.

وتمر الأيام، فيشعر الحمار بالشبع والبطر، فيقرّر أن يصيح وينهق، لأنه يشعر بالسعادة، لكن الجمل حذره، ونهاه عن الصياح، فقد يسمع أحد المارين صوته، فيقبلون نحوهما ويرجعانهما إلى حياة المشقّة، ورفع الأحمال.

لكن الحمار لم يصغ إلى كلام صديقه، ورفع صوته بالشهيق، "و قال: إنّني في غاية السرور والانشراح ولابدّ من الغناء.. وأخذ ينهق ويصيح !"(**الكيلاني، 1433هـ، 1212م، الصفحة 35**) وصادف أن مرّت قافلة قريبا من المكان، فسمعوا صوت الحمار، وقالوا: إن هاهنا حمارا، وهو مفيد لنا في حمل الأثقال، واكتملت فرحتهم، لما عثروا على جمل وحمار(و كانا قد اكتنزا لحما وسمنا لكثرة الراحة)

لام الجمل الحمار، وقال له: أنت سبب البلاء، فلولا شهيقك لما قبضوا علينا، ولبقينا هانئين في أحسن حال. ساروا قليلا، ثم تعب الحمار، ووقف مكانه، ولم ينشط للسير، فضربوه ودفعوه، لكنه أبى وحرن. ولم يجدوا بدا من حمله على ظهر الجمل، هذا الأخير الذي ازداد غيظه غيظا، وقرّر في نفسه الانتقام.

ولما وصلوا إلى طريق ضيق، على يمينه جبل عال، وعن شماله واد سحيق، هنا قال الجمل في نفسه:" الآن يحلو الانتقام من هذا الحمار اللعين الذي أحمله فوق ظهري، فالتفت إلى الحمار وقال له: إن غناءك الذي غنّيته في الغابة قد أطربني طربا شديدا، وهيّج نفسي إلى القفز والرقص" (**الكيلاني، 1433هـ,1212م، الصفحة 36**)

وأخذ الحمار يتوسّله حتى لا يقع، لكن الجمل شرع في الرقص، حتى سقط الحمار، وانكسر عنقه ومات، وصار فريسة للسباع.

2) ـ ملخص قصة البطتان والسلحفاة

هي قصة مقتبسة من كتاب "كليلة ودمنة " لابن المقفع، وتدور هذه الحكاية حول بطتين وسلحفاة، كانوا يعيشون قرب أحد الأنهار الصغيرة، عيشة طيبة هنيئة، فقد نمت بينهم صداقة ومحبة، فكانوا يأكلون ويشربون ويلعبون مع بعضهم، ولا يفترقون أبدا.

وفي يوم من الأيام وقد جفّ ماء النهر، وشحّ العشب، أرادت البطتان الانتقال إلى مكان آخر أفضل وأجمل، فيه ماء غزير وعشب طويل. فسألتهما السلحفاة: كيف تتركاني وحيدة هنا أموت حزنا عليكما، وجوعا وعطشا ؟ (**الكيلاني، 1433هـ,1212م، الصفحة 27**)

فكرت البطتان إلى أن اهتدت إحداهما إلى حل مناسب، فجاءتا بعصا طويلة قوية، وقبضتا بمنقارهما طرفي العصا، وعضّت السلحفاة على منتصفها، ثم نصحتاها بعدم الكلام في أثناء الطريق وإلا هلكت وماتت.

وهكذا حملت البطتان السلحفاة، وطارا بها نحو ذلك المكان البعيد؛ وكانت المسافة طويلة، ولما مرّا على أحد المدن، اندهش الناس لمنظر البطتين والسلحفاة بينهما، وأخذوا يصيحون: يا للعجب ..بطتان وسلحفاة، وسمعتهم السلحفاة ولم تستطع كظم غيظها، وأرادت أن تقول لهم: فقأ الله عيونكم أيها الناس .. وحالما فتحت فمها سقطت فماتت (**الكيلاني، 1433هـ,1212م، الصفحة 28**).

3) ـ ملخص قصة السلحفاة والأرنب

تدور هذه القصة حول سلحفاة وأرنب، كانا يعيشان في أمن وهناء، وفي أحد الأيام وجدا بطيخة كبيرة، فطمعا فيها، وأراد كل واحد منهما الاستئثار بها. وأخيرا اقترح الأرنب أن يضعاها على بعد كيلو متر، ويتسابقا نحوها، ومن وصل أولا صارت من نصيبه، وافقت السلحفاة دون تردد، تعجب منها الأرنب وقال في نفسه:"هذه مجنونة، فكيف رضيت بذلك؟ وهل تظن أنها ستسبقني إليها. وأنا الأرنب السريع وهي السلحفاة البطيئة ؟ "(**الكيلاني، 1433هـ,1212م، الصفحة 29**).

وهكذا راحت السلحفاة تجري بهمة ونشاط، دون كلل أوملل، وأما الأرنب فقد آثر أن يأخذ قسطا من الراحة، وبعدها ينهض ثم بقفزة أو قفزتين يصل إلى البطيخة.

نام الأرنب المغرور، وجرت السلحفاة بكل همة ونشاط، وبعد نوم طويل استيقظ الأرنب، فإذا السلحفاة قريبة من الهدف، فأسرع يحث الخطى، ولكن بعد فوات الأوان، وهكذا تغلبت السلحفاة لصبرها وجدها، أما الأرنب فقد خسر السباق لكسله وغروره.

4) ـ ملخص قصة النملة والصرصور

تتحدث القصة عن النملة النشيطة، التي تقضي أيام الصيف في الجد والنشاط، فهي تجمع الحبوب والطعام، ثم تخزنها في بيتها لتأكلها في أيام الشتاء الباردة، في حين يمضي الصرصور أيام الصيف كلها في الغناء واللهو، يتجول بين الحقول والبساتين، لا يجمع شيئا من الطعام.

ثم حل الشتاء، ببرده القارس، ولياليه الماطرة ؛ فجلست النملة في بيتها مطمئة، تتنعم بالدفء وهناءة العيش، شبعانة ريّانة، جزاء جدّها ونشاطها، وحينما يقدم الربيع تخرج من بيتها، وتستأنف عملها من جديد.

أما الصرصور، فعندما يأتي الشتاء، يشعر بالبرد، ويعضّه الجوع، فيلجأ إلى جارته النملة، متوسلا إليها أن تعطيه قليلا من زادها الوفير، لكن النملة تصده، وتصرخ في وجهه، وتقول له: ماذا كنت تفعل في أيام الصيف، أم كنت تغني ولا تعمل ؟.. اخرج من بيتي، وهكذا يجد نفسه بين عاقبتين إما أن يسرق، فتهجم عليه بعض الحشرات وتقتله، أو يهلك جوعا وبردا.

3/ دراسة جمالية لقصص الحيوان

3/1 – الاستهلال: لكل كاتب قصة طريقته في افتتاح قصصه، وهذا رغبة منه في جلب جمهور واسع من القراء الصغار، حتى يستمتعوا بالقصة ويستفيدوا منها .و الشائع أن يقول الكاتب: (كان يا ما كان في قديم الزمان) أو يقول: (في قديم الزمان وسالف العصر والآوان) أو يقول:(يحكى أنه في قديم الزمان..)

و في القصة الأولى، نجد القاص يستهل قصته،بقوله:" يحكى أن جملا وحمارا هربا من أصحابهما " **(الكيلاني، 1433هـ,1212م، الصفحة 34)**

أما قصة " البطتان والسلحفاة " استهل عبد الرزاق الكيلاني* قصته بالقول: "كان يا ما كان يا سامعين يا كرام.." **(الكيلاني، 1433هـ,1212م، الصفحة 26)** فكأنما هي حكاية تروى على ألسنة الجدّات إلى أسماع أحفادهن الصغار.

وفي قصة " السلحفاة والأرنب" يستهلها القاص بقوله:" يحكى أن أرنبا وسلحفاة كانا يعيشان معا "**(الكيلاني، 1433هـ,1212م، الصفحة 29)** وهنا ينقل السارد القارئ إلى أجواء القصة مباشرة.

وفي قصة " النملة والصرصور" نجد الكاتب يلج عالم القصة دون مقدمات، يقول: "كلنا رأى النملة تذهب وتروح، تحمل الطعام إلى بيتها، لا تكل ولا تملّ " **(الكيلاني، 1433هـ,1212م، الصفحة 34)**

3/2 ـ اللغة والأسلوب: اللغة أداة التواصل بين المتخاطبين، وهي سبيل الكاتب في نقل أفكاره وتمرير رسائل قيمية تنفع الطفل، وتبني شخصيته ؛ كما أن اللغة في أدب الطفل " هي القالب

الذي يصب فيه القاص أفكاره، ويجسد رؤيته في صورة مادية محسوسة، ينقل من خلالها رؤيته للناس والأشياء من حوله . فباللغة تنطق الشخصيات، وتنكشف الأحداث، وتتضح البيئة، ويتعرف القارئ على طبيعة التجربة التي يعبر عنها "**(مقدادي، 2012، الصفحة 41)**

وقد جاءت اللغة في قصة " الجمل والحمار" واضحة، مشرقة في صياغتها ؛فالكتابة للأطفال تختلف عن الكتابة للكبار، فعلى الكاتب أن يقدم قصصه في أسلوب وقالب واضح وبسيط، مراعيا المستوى العقلي والإدراكي للطفل " هي اللغة السهلة الواضحة التي يفهمها الأطفال، والتي تساعدهم على معرفة الفكرة المطروحة أو متابعة حوادث القصة، أو تصوير ما يجري في الحكاية" (**بريغش، 1982، الصفحة 182**).

عمد الكاتب إلى بساطة اللغة وسلاستها، تجلى ذلك في انتقاء ألفاظ واضحة غير غامضة، فانتقى كلمات بسيطة متداولة، مفهومة في عمومها، تنمّي في الطفل ملكة القراءة والكتابة، والدليل على ذلك مثلا:" الجمل، الحمار، الغابة، الظل والضرب، الإهانة، القافلة،الراحة، الكسل، الطريق، الجبل.."

ومع ذلك نجد بعض الكلمات والعبارات التي يصعب فهمها على الصغار مثلا: (بطر، النشوة، الشهيق، الهلاك، البلاء، أناخوا، يتميز من الغيظ، هيّج نفسي، حبكت .....)

مما يدل على أن هذه القصة تناسب الأطفال في المرحلة المتأخرة(من سن 9-12 سنة) ومرحلة المراهقة..

واللغة إذا كانت بهذا الوضوح والعمق، فهي تثري معجم الطفل، وتفتق مواهبه في الإبداع والكتابة والتخيل . ويلاحظ كذلك على القصة، جنوح كلماتها نحو المعجم الطبيعي، وهو مناسب لحكايات الحيوانات مثلا:(جمل، حمار، غابة، العشب، الماء، الأشجار، الحيل، واد..)

ونلفي تكرار الأصوات والكلمات، فالبنسبة للأصوات نجد: الراء، الشين، والسين، والنون، والحاء، والجيم.... أما الكلمات نجد: (الشهيق، ظل، السرور، الغناء، الصياح، الغابة، المرافقة، المكان،..)

أما الجمل فهي متوسطة الطول، أو قصيرة، وهو الأنسب في أدب الطفل، فمثلا: "يحكى أنّ جملا وحمارا هربا من صاحبيهما، وترافقا معا، وسارا حتى وجدا غابة صغيرة من الأشجار، فيها عين جارية، وأعشاب طويلة، وظل ظليل، بعيدة عن عيون الإنسان والحيوانات، فقالا لبعضهما:

لا يمكن أن نجد أحسن من هذا المكان، نأكل من العشب ونشرب من الماء، وننام في ظل الأشجار، ونأمن من خطر الإنسان والحيوان" (**الكيلاني، 1433هـ، 1212م، الصفحة 34**).

أما الأسلوب، فهو التقنية الفنية التّي يتم من خلالها تصوير الأحداث، وبذلك يضع الكاتب بصمته الخاصة. فالقاص مزج بين الخبري والإنشائي. فالأسلوب الخبري يتضمن التوكيد في قوله: "إنّني في غاية السرور والانشراح، ولا بدّ من الغناء "(**الكيلاني، 1433هـ,1212م، الصفحة 35**).

وتضمن التوكيد أسلوب السّخرية والتهكّم في قوله: "إنّ بركات غنائك كلها حلّت عليّ وحدي "(**الكيلاني، 1433هـ,1212م، الصفحة 36**)

أما الأسلوب الإنشائي، نجد الأمر والشرط مثلا:" إياك أن تفعل، وإن فعلت ذلك كان فيه هلاكك وهلاكي" (**الكيلاني، 1433هـ,1212م، الصفحة 34**).

أسلوب الاستعطاف والرجاء في قوله:" أرجوك ألا تفعل، أتوسل إليك ألا تفعل "(**الكيلاني، 1433هـ,1212م، الصفحة 36**).

أسلوب الاستفهام في قوله: "ماذا نصنع مع هذا الحمار العنيد" (**الكيلاني، 1433هـ,1212م، الصفحة 36**).

أما قصة " البطتان والسلحفاة " نلمس جمال اللغة ورشاقتها، تجلّى ذلك في تخير ألفاظ بسيطة واضحة، فلم ينزل إلى لغة متهافتة، أي إلى لغة عامية مبتذلة، كما لم يرتفع إلى لغة أدبية معقدة.

ومن الكلمات المألوفة الواردة في القصة، نجد:(بطتان، سلحفاة، الأنهار، العشب، الصداقة ..)، كما أنّ الألفاظ تنتمي إلى حقل الطبيعة، لأنه الأنسب لعالم الحيوان، مثل: (الأنهار، العشب، ماء، النهر، الشمس، الحشرات، الأمطار، الحيوانات، الجبال، السماء ..)

كما نلمس ظاهرة التكرار، فمن الحروف التي تكررت، نجد: السين والكاف والراء والباء.

و الكلمات الواردة بكثرة، مثل: (سلحفاة، بطتان، الأنهار، الشمس، الأعشاب، المكان، الجبال، العصا، المنقار ..)

وهذا التكرار، ظاهرة لغوية مستحبة، خاصة في أدب الأطفال، لأنه يثري الرصيد اللغوي للقارئ أو المستمع الصغير.

أما الجمل، فهي قصيرة تارة، ومتوسطة الطول تارة أخرى؛ حتى لا يتشتت ذهن الطفل، يتجلى ذلك في قول الكاتب: " وكان العشب طويلا غزيرا حول النهر، وكان ماء النهر غزيرا قويا، فكانت البطتان والسلحفاة تسبح معا في النهر، وتخرج معا إلى شاطئه، تتمتع بأشعة الشمس الدافئة "(**الكيلاني، 1433هـ,1212م، الصفحة 26**).

كما مزج الكاتب بين الأفعال الماضية والمضارعة، فالفعل الماضي، مثل: (كان،، قلّت، يبست، عدن، عضّهن..) وهو فعل يدل على الثبات والجمود، في حين نجد الفعل المضارع،مثل: (تسبح، تتمتع، تخرج، تطير، تفتش...) وهو يدل على الحركة والحيوية

ومن الأساليب الإنشائية، الاستفهام في قوله: " فتشاورن مع بعضهن: كيف الحل ؟ وكيف الخلاص من هذه المشكلة ؟ "(**الكيلاني، 1433هـ,1212م، الصفحتين 26–27**)،كما ورد الدعاء، في قوله على لسان السلحفاة:" فقأ الله عيونكم أيها النّاس " (**الكيلاني، 1433هـ,1212م، الصفحة 28**).

ووضوح الأسلوب وجماله، يكمن في استرفاد التراث، والنهل من ينابيعه العذبة، وعلى رأسه القرآن الكريم والحديث الشريف .

و في القصة يتضح التأثر بأدب ابن المقفّع، الذي يعد من أساطين البلاغة والكتابة في العصر العباسي، كما يعتبر من أعمدة الترجمة في ثقافتنا .

والأسلوب في الغالب جاء مباشرا، لم أعثر على صور مجازية، إلا في قوله: " عضّهن الجوع " على سبيل الاستعارة المكنية.

واللغة في قصة " **السلحفاة والأرنب** " سلسة مشرقة، أما الألفاظ فهي سهلة، قريبة إلى أفهام الصغار، خاصة في المرحلة العمرية المتوسطة والمتأخرة، مثلا: (أرنب، سلحفاة، بطيخة، أستيقظ، أقفز ..)

والجمل تتراوح بين القصيرة والمتوسطة، يقول مثلا: " يحكى أنّ أرنبا وسلحفاة كانا يعيشان معا، وفي يوم من الأيام وجدا بطيخة كبيرة، فاختصما بشأنها.." (**الكيلاني، 1433هـ، 1212م، الصفحة 29**).

ومن الأساليب الإنشائية، الاستفهام في قول الأرنب:" هذه مجنونة، فكيف رضيت بذلك؟" (**الكيلاني، 1433هـ، 1212م، الصفحة 29**).

وفي قصة " النملة والصرصور" غلب على لغة الكيلاني البساطة والوضوح، فالألفاظ متداولة، يفهمها صغار المرحلة الابتدائية، فنجد ألفاظا تنتمي إلى حقل العمل، مثل: (تحمل، عمال، يعملون، ينقلون، يخزنونه، جمع..) ونلفي كلمات وعبارات، تدل على الكسل والعجز، مثل:(الكسل، الغناء،لا يجمع، يختبئ، الجوع ..) ويلاحظ تكرار بعض الكلمات، مثل: (النملة، حبوب، القمح، الشعير، الصيف، الشتاء، الصرصور، جمع، تخزينها..)

أما الأسلوب كله خبري، يبث الكاتب قيما معرفية، إذ يركز على عظمة هذا المخلوق الضعيف" النملة" التي تعيش ضمن جماعات منظمة، تكدّ وتجدّ من أجل لقمة عيشها.

وقصة الحيوان،لا تخلو من عناصر التشويق والإغراء بالقراءة، وتتبع أحداثها من أولها إلى آخرها، والفضل في ذلك يرجع إلى براعة الكاتب اللغوية، وقدرته على تبسيط هذه اللغة التراثية التي تسهم في إثراء رصيد الأطفال اللغوي .

4/ **الخصائص الفنية للقصة:** تنبني القصة الموجهة للطفل على أصول ومقومات، وهي:

أ ـ 4/ الموضوع والفكرة: على الكاتب أن ينطلق من فكرة هادفة، فيعالجها، كما أن الموضوع أساس القصة، وفيه يقدم الكاتب قيما ومواعظ، قصد تهذيب الطفل وتوجيهه نحو المعاني الرفيعة، والقيم النبيلة " فالقصة الجيدة هي التي تحتوي على صدق واضح في الموضوع مثل الكشف عن الحقائق العلمية أو التاريخية أو الاجتماعية . ويجب أن يكون موضوع القصة الجيدة قيّما ومفيدا. وأن يكون قائما على العدل والنزاهة والأخلاقيات السليمة والمبادئ الأدبية والسلوكية التي ترسخ ثقة الأطفال في هذه القيم "(**معال، 1988، الصفحة 40**) وقصص الأطفال تعالج فكرة محددة، وواحدة، لأن عقل الطفل صغير لا يستوعب تداخل الموضوعات، وتنوع العقد وتشعب الأحداث، ومن ثم على القاص للأطفال، أن ينأى بنفسه عن تفصيلات فرعية، أو استطرادات ثانوية، تصعّب على الطفل التقاط المعنى المتوخى من القصة.

وقصة "الجمل والحمار" عالجت موضوع الصداقة، وضرورة الانسجام والتفاهم بين الأصدقاء، أما العبرة المستفادة من الحكاية، " الرفيق قبل الطريق، والجار قبل الدار، والمرافقة موافقة "(**الكيلاني، 1433هـ,1212م، الصفحة 36**) .

أما الأحداث فهي مناسبة لموضوع القصة، فالجمل والحمار يهربان من صاحبيهما، ثم يعودان إلى حياة الشقاء والتعب بسبب الحمار الذي أطلق صوته عاليا وراح ينهق، ثم تتأزم الأحداث

لتصل إلى العقدة، حين يحمل الجمل الحمار، ويأتي الحل في نهاية المطاف. فيلقي الجمل بالحمار في واد سحيق ليتهشم ويموت.

وكل قصة تتشكل من: مقدمة وعرض وخاتمة. وفي قصة " البطتان والسلحفاة " استهلها بمقدمة تمهيدية، فحول مجرى أحد الأنهار، عاشت بطتان وسلحفاة، مع مرور الوقت جمعتهم صداقة وعشرة طيبة، ثم يسرد لنا في أسلوب قريب لأذهان الصغار؛ كيف بدأت الأحداث تتفاعل، فقد جفّ النبع، وشحّ الزرع، لذلك قررت البطتان البحث عن مكان جديد، لكن السلحفاة تتساءل: وما مصيري أنا ؟ كيف أبقى هنا وحدي؟ وهنا نصل إلى العقدة، ثم سرعان ما تتوصل البطتان إلى حل يرضي الجميع، فيقرران حمل السلحفاة على عصا طويلة والطيران بها، فيكون الحل المناسب، وفي ختام القصة تموت السلحفاة لأنها تكلمت، فتسقط من السماء

فالقصة عالجت موضوع الصداقة، وأهمية الصدق والإخلاص في المعاملة، والبذل والعطاء، نصرة للأصدقاء وحماية لهم.

أما العبرة المستفادة من القصة، فهي: إذا كان الكلام من فضة، فالسكوت من ذهب، فالكلام قد يودي بصاحبه إلى التهلكة، ولذلل قيل في الأمثال: " الصمت حكم وقليل فاعله "

أما الفكرة التي دارت حولها قصة " السلحفاة والأرنب " هو عثورهما على بطيخة كبيرة، وتنافسا من أجل الظفر بها، وهكذا نجد الأحداث تشتبك، فتقع الهوة بينهما، ليهتدي الأرنب إلى فكرة السباق، ومن يصل إليها أولا يحصل عليها، فنصل إلى العقدة حين تصير السلحفاة قريبة منها، ويصحو الأرنب ويجري بكل ما أوتي من قوة، وأخيرا نجد الحل المتمثل في فوز السلحفاة .

والعبرة منها: عدم الغرور والازدهاء بالنفس، وترك الكسل وإنجاز العمل في وقته ؛ أو كما قيل: لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد.

والقصة الرابعة " النملة والصرصور " ركزت على قيمتي: الجد والعمل، من خلال شخصية النملة النشيطة، فهي تروح وتجئ، بين الحقول والمزارع تجمع الحبوب وتخزنها في بيتها لأيام الشتاء الباردة، في حين يقضي الصرصور أيامه متكاسلا، لاهيا، يغني هنا وهناك، ثم تتأزم الأحداث، حين يشتد الجو برودة، فيشعر الصرصور بالجوع، فيلجئ إلى النملة حتى تقرضه بعض الزاد، ويتمثل الحل في طرد النملة له، وهلاكه جوعا وبردا.

أما الحكمة المستفادة: قيمة المرء فيما يحسنه من عمل، والكسل عنوان العجز والفشل

ب/4 ـ الشخصية: للشخصية دورها في سير الأحداث وتناميها " وهي محور أساس في قصص الأطفال، وعليه من الضروري أن تبدو الشخصية للأطفال واضحة، حيّة متوافقة مع أحداث القصة وأفكارها "(**مزاري، الصفحة 41**) .

حين نستعرض شخصيات القصص المدروسة، نلفي الكاتب وفق في رسم معالمها، ولم يغص في ملامحها وخصائصها، مراعيا بذلك المراحل العمرية للصغار، وكذلك مستوياتهم الإدراكية، وينصح النقاد، أن تكون الشخصية في أدب الطفل متسمة بالوضوح، بعيدة عن التعقيد، صادقة في أفعالها، طبيعية في تصرفاتها .

ففي قصة " **الجمل والحمار** " الشخصية الرئيسية هي: الجمل والحمار، فالجمل كان أكثر تماسكا واتزانا، حافظ على وشائج الودّ، مراعيا حقّ الصداقة، ناصحا للحمار حتى لا يرفع صوته بالنهيق .

أما الحمار، فشخصيته تتسم بالطيش والنزق، فبمجرد ما أحس بالراحة والشبع حتى بطر وطغى.

وملامح الشخصية في قصة" البطتان والسلحفاة" اتسمت بالصدق والمودة والصفاء، وخاصة من خلال شخصيتي (البطتين) فهما يتحملان مشاق المسافات البعيدة، ليحملا السلحفاة معهما، هذه الأخيرة، غلب عليها الحمق، ولم تحفظ لسانها، فكان هلاكها.

وفي قصة " السلحفاة والأرنب" نلمس اختلافا بيّنا في الشخصيتين ؛ فالسلحفاة ذكية وصبورة ومجتهدة، أما الأرنب فهو طائش، مغرور وكسول

والصورة نفسها في قصة " النملة والصرصور" فالنملة مثال للجدّ والعمل والنشاط، والصرصور، تدل شخصيته على الكسل والضعف واللهو .

ج/4 ـ الزمن و**المكان:** للقصة زمانها الذي وقعت فيه، ومكانها الذي جرت فيه الأحداث والوقائع . وبما أن القصص المدروسة، عبارة عن حكايات وردت في كتب التراث، فبالضرورة الزمن يكون قديما.

فالقصة في "الجمل والحمار" وقعت في زمن قديم، يقول: " يحكى أن جملا وحمارا هربا من أصحابهما" (الكيلاني، 1433هـ,1212م، الصفحة 34) .

والأمر نفسه بالنسبة للقصة الثالثة: يحكى أن أرنبا وسلحفاة...، وقصة " البطتان والسلحفاة " هي الأخرى وقعت في الزمن القديم:(كان يا ما كان...)

أما **الزمن**: في قصة " النملة والصرصور " فتراوح بين فصلي " الصيف والشتاء " فالنملة تتعب وتعمل بجدّ في فصل الصيف، وفي الشتاء ترتاح وتنام قريرة العين، لأن غذاءها مخزّن، وطعامها وافر.

أما **الأمكنة** : فجلّها مفتوحة، فقصة " الجمل والحمار" جرت أحداثها في غابة صغيرة من الأشجار، وقصة " البطتان والسلحفاة " حدثت وقائعها، قرب أحد الأنهار، وفي قصة " السلحفاة و**الأرنب** " لم يحدد المكان، ولكن الرسم المرافق للنص، يقدم لنا صورة لهذين الحيوانين في غابة بها أشجار وأزهار، وفي قصة " النملة والصرصور" نجد أمكنة مفتوحة كالحقول والبساتين، وأمكنة مغلقة كالبيت للنملة، والجحر للصرصور .

د/4 ـ جمالية السرد و**الحوار**: لكل قصة من هذه القصص مجموعة من الأحداث مرتبطة فيما بينها بطريقة منطقية، لتصل إلى نهاية مقنعة، وبالتالي تترك في ذهن الصغير انطباعا جيدا.

ففي قصة " النملة والصرصور" تنعم بشتاء دافئ نتيجة لاجتهادها، طيلة فترة الصيف. أما الصرصور، فيعاني الجوع والبرد الشديد، لانشغاله بالغناء واللهو، في فترة الصيف.

وجمالية السرد تتجلى في عرض هذه الأحداث، ووصف المشاهد، بلغة بسيطة، وألفاظ غير معقدة أو غامضة، تناسب معجم الطفل.

وقصص الحيوان تومئ غالبا إلى مرموز وهو الإنسان، ويحبذ ألا تكون مغرقة في الرمز، وتبتعد عن الوعظ وإسداء النصح، بل تترك للقارئ الصغير فرصة التفكير، واستخلاص العبر بنفسه، إذ ينبغي" ألا تكون القصة الموجهة إلى الأطفال مغرقة في الرّمز، متشعبة الجوانب، وألا تكون مبسطة سطحية المضمون، بل لا بد أن تكون في وضعية تترك فرصة التفكير للقارئ الطفل ليستخلص منها المعاني والقيم، لا أن تقدمها له جاهزة دون عناء وبحث منه، تذهب معها نشوة السعادة والمتعة التي تشده إلى القصة وتحببها إليه "(**حلاوة، 2000، الصفحة 19**).

ويبقى عامل الإثارة يشد الطفل إلى القصة بأحداثها ووقائعها. أما الحوار، فقد جاء متوائما مع سرد الأحداث، بسيطا غير معقد، مثلا: " وقالت السلحفاة للبطتين: كيف تتركانني وحيدة هنا

أموت حزنا عليكما، وجوعا وعطشا ؟ أين ذهبت صداقتنا، والعيش والملح الذي بيننا ؟! "(الكيلاني، **1433**هـ,**1212**م، **الصفحة 27**).

حاولت الدراسة استجلاء عالم القص الحيواني المقدم لأبنائنا الصغار، وهو عالم جميل، يستأهل المعاناة والبحث، خدمة لهذه الشريحة الهامة من الأمة.

ومن خلال النماذج القصصية المقدمة، وقفنا عند أهم الملامح المشكلة لقصة الطفل، فقصة الحيوان أكثر جذبا وتشويقا، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال لغة ناصعة مشرقة، تستجيب للغة الطفل البسيطة.

والكاتب يعالج فكرة بسيطة هادفة، تحقق قيما تربوية ودينية ونفسية..، أما عن شخصيات القصة فهي مستلة من عالم الحيوان طبيعية، صادقة في أفعالها وأقوالها، بأسلوب سردي جذاب، وحوار هادئ، وأحداث يتوخى منها السارد بناء شخصية الطفل، وتهذيب سلوكه، مستحضرا زمن القصة ومكانها.

ومسترفدا التراث بكل زخمه الروحي والقيّمي والجمالي، ولكن بأسلوب يتواءم والمرحلة العمرية والفكرية للطفل، مستجيبا لروح العصر ومتطلباته .

الهوامش:

(*) عبد الرزاق الكيلاني:(1925 ـ 2005) كاتب سوري من مواليد حماة، طبيب جراح، من مؤلفاته: حكايات" كان يا ما كان " للأطفال، و" الأمثال الحموية في خدمة الحياة الاجتماعية"،" الحقائق الطبية في الإسلام"، " الملوك الأيوبيين بحماة " وغيرها من المؤلفات. والدراسة ركزت بالتحليل والعرض كتاب " كان يا ما كان " السالف الذكر.

المصادر والمراجع:

أ– الكتب

1- سمير عبد الوهاب أحمد، (1425هـ، 2004م)، قصص وحكايات الأطفال وتطبيقاتها العملية، ط1، دار المسيرة، عمان.

2- شارف مزاري،(1433هـ، 1212م)، مستويات السرد الإعجازي في القصة القرآنية، إتحاد الكتاب العرب، دمشق.

3- عبد الرزاق الكيلاني، كان يا ما كان، ط4، دار القلم، دمشق.

4- عبد الفتاح أبو معال، (1988)، أدب الأطفال " دراسة وتطبيق " ط2، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن.

5- محمد السيد حلاوة، (2000)، الأدب القصصي للطفل (منظور نفسي)مؤسس حورس الدولية، مصر.
6- محمد حسن بريغش، (1982)، أدب الأطفال "أهدافه وسماته" ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت.
7- موفق رياض مقدادي، (2012)، البنى الحكائية في أدب الأطفال العربي الحديث، عالم المعرفة، الكويت.

ب– المقالات

1- عبد التواب يوسف، (2011)، مقال: الأطفال وقصص الحيوان (في الأدب عامة، وأدب الأطفال خاصة) مجلة المنهل، ع3، أغسطس.